

مساهمة كلية سلم السلام العربية في نشر اللغة العربية وآدابها

د. عبد الله نجيب^١

مقدمة

أريكوت (Areacode) منطقة مليبارية صغيرة تقع في مقاطعة ملابرم (Malappuram)، ليس لأريكوت تاريخ مكتوب ممتد أكثر من ثلاثة قرون، ومن قبل كان منتشرًا باللسان والسمع فقط، بعضه مكتوب في سجل المعبد و سجل المسجد، أكثر أهلها مسلمون، لكنهم كانوا قبل قرن واحد في ظلمات الجهالة متمسكين بعقائد تقاليدية فاسدة وعادات منكرة بدعية ورثوها من آبائهم واعتقدوا أنها هي العقائد الصحيحة، كانوا في بيئة معتزة عن الإسلام الصحيح وان كان في أيديهم كتاب الله المنزل على عبده ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وكان القرآن متلوا للتبرك فقط ولم يكونوا يفقهون ويذكرون ويتدبرون في القرآن وان كان القرآن يأمرهم لذلك بقوله تعالى: افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها^٢، وبقوله تعالى: ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مذكر^٣.

أسست كلية سلم السلام العربية في سنة ١٩٤٤م، بقرية أريكوت، تحت إشراف جمعية المجاهدين، أريكوت، لنشر اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية. والشيخ ين وي عبد السلام بن محمد قد وفق ان يفوز في غايته هذه فوزا عظيما، حيث قد تخرج من هذه الكلية حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة بشهادة البكالورية "أفضل العلماء"، فبعضهم قد أتموا دراستهم الماجستيرية بعد نيل درجة افضل العلماء البكالورية، وأكثرهم يعملون في مجال اللغة العربية، بعضهم يدرسون في الكليات الحكومية وغير

١ . أستاذ مساعد، كلية سلم السلام العربية، أريكود، كيرلا، الهند

٢ القرآن الكريم ، سورة محمد، الآية ٢٤.

٣ القرآن الكريم ، سورة القمر، الآية ١٧.

الحكومية و منهم عمداؤها، وبعضهم يعلمون في المدارس الثانوية العالية و بعضهم في المدارس الثانوية و الإبتدائية أيضا. ومن ثمار هذه الكلية انها اخرجت كثيرا من الأدباء والكتاب في اللغة العربية يكتبون في مجالات مختلفة، في موضوعات متنوعة وفيها ما هي دينية وعلمية و أدبية وغيرها.

والشيخ المولوي ين وي عبد السلام بن محمد كان من رؤساء كيرالا دينيا وثقافيا وسياسيا. وقد أترت تأثيرا عميقا في حياة المسلمين في كيرالا وخاصة بين الأريكوتيين، علما وعملا. استمسك المولوي بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة. ومن أعماله الجليلة انه اسس مؤسسات سلم السلام، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكوتيين دينيا ودينويا.

ان كلية سلم السلام العربية اولى كلية عربية من كليات كيرالا فتحت ابوابها لبنات آدم ليتعلمن ويتفقهن في الدين ويتثقفن بالثقافة الاسلامية لست انسى ما لاساتذة هذه الكلية من الايدى العظمى في تشجيع البنات على التعلم والتفقه علما من خريجات هذه الكلية وفي مقدمة هذه الأساتذة المرحوم فضيلة الشيخ كي بي محمد بن احمد العميد السابق. ومن أحسن ثمار هذه الكلية المفتشات في اللغة العربية اللآتي عينت تحت حكومة كيرالا حينما فهمت الحكومة تخلف المسلمين - خصوصا للبنات - في التعلم فعزمت سنة ١٩٦٨ م على توظيف بعض المفتشات لمراقبة تدريس البنات وكذا تحريض الآباء والأمهات على إرسال البنين والبنات الى المدارس وتوعيتهم بأهمية تدريسهم فعينت الحكومة ثلاثة من المفتشات فكانت جميعهن من خريجات هذه الكلية.

الشيخ ين وي عبد السلام بن محمد

هو العالم الكبير الشيخ المولوي ين وي عبد السلام بن محمد بن محي الدين الأريكوتي المعروف ب "ين وي"، ولد في ٢١ رجب سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) قبل ثماني سنوات لثورة مليبار المشهورة. كان إسمه الأول موبين كوتي ثم بدله بعبد السلام، ولد في بيت أمه عائشة بنت ويران مسليار بأوزكور (Ozhukoor) قريبا من كندوتي (Kondotty)

وأسرته دينية علمية معروفة بالشرف والمجد وكان والده الشيخ محمد بن محي الدين الأريكوتي عالما بين أهل أريكوت معتمدا في العلوم الدينية. واستوطن هو وأسرته في أريكوت (Areacode) في مقاطعة ملابورام. وبذل جهدا كبيرا لتبليغ الرسالة المحمدية بين الاهالي. وقد أدى المولوي دورا بارزا في تنمية الروح الإسلامية وتطور الأحوال الإجتماعية بين مسلمي مليبار. وكان زاهدا عما في أيدي الناس وراغبا فيما عند الله، معرضا عن الدنيا وزينتها مقبلا على الله ومرضاته.

استمسك المولوي بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة٥، وقد أتم بيان معاني الآيات القرآن الكريم كاملا مرتين لأريكوتيين في الأربعينات اي قبل ثمانين عاما او اكثر. ما اسعد الأريكوتيين! علموا نور القرآن الكريم وواستقوا من منبعه الفياض، ولم يكن معه في ذلك العهد الا اصحاب قليلون كما هو دأب جميع الأنبياء والمجددين، والباقون يتمسكون بالتقاليد المتبعة بدون هدى ولا دليل وكانوا ينقدونه ويستهزءونه ويهجمونه لأن القرآن الكريم لم يكن لهم الا للتلاوة والتبرك عند الموت والمقابر، لكنهم اضطروا بعد ذلك لمتابعته حينما شاهدوا المنافع الموجودة في الأمة بأعمالهم المشكورة٦.

ومن أعماله الجليلة انه مع أصدقائه اسس مؤسسات سلم السلام تحت إشراف جمعية المجاهدين، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين٧. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكوتيين دينيا ودنيويا. ولا سيما المدرسة الثانوية، اكب الناس عليها وعلموا فيها ابناءهم، وكان في هذه المدرسة اهتمام خاص باللغة العربية فتعلم

٤ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٣٥ (مليالم)

٥ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٥٣ (مليالم)

٦ منصور علي جنماد، ذكريات الأمراء الإصلاحية، المولوي ين وي عبد السلام، الناشر يوودي كاليكوت، ص 28، ٢٠١١ (مليالم)

٧ الشيخ وي عبد الله كوتي، قصة أريكوت، الناشر لي بي كاليكوت، ٢٠١١.

كان الشيخ ين وي عاملا مخلصا في السياسة في حزب رابطة المسلمين بكيرالا، وكان نائب رئيس رابطة المسلمين بكيرالا^٨. وكان عالما في القرآن الكريم وكان يحكى آيات من القرآن حتى في خطباته السياسية مثل ما في الخطبات الدينية^٩. وكان خطيبا مشهورا في كيرالا دينيا وسياسيا، وخطب خطبة الجمعة أكثر من أربعين عاما في مسجد ميتلنغادي^{١٠}، وخطب خطبات عديدة لندوة المجاهدين بكيرالا، ولرابطة المسلمين بكيرالا في مختلف انحاءها. وكان شجاعا في كلامه وخطبته. وقد ترجم المولوي خطبات عديدة من أمراء رابطة المسلمين من اللغة الإنجليزية إلى اللغة المليالمية مثل الشيخ صاحب محمد إسماعيل رئيس رابطة المسلمين وغيره^{١١}.

ومن آثاره أنه ألف كتبا عديدة ومقالات كثيرة، وكان صحفيا بارعا. وكان ناشرا لمجلة مشكاة الهدى من أريكوت في سنة ١٩٥٨ م^{١٢}. وكان محررا لمجلة المنار^{١٣}، وكتب فيهما مقالات عدة في موضوعات مختلفة. ومن كتبه بيان الإعراب في النحو العربي. ولىلة البراءة، المسلمون ومسؤوليتهم الإجتماعية، رابطة المسلمين أمس اليوم وغدا.

نظم الشاعر المشهور ان كي أحمد الكدوتوري في رثائه :

هوراسخا في العلم كان وكان من	أتقى الورى في ليله ونهار
قد كان يحيى ليله بتهجد	ما كان أطوله وباستغفا
قد كان أكبر مصلح في كيرالا	ذا ميزة بدها وباستبصار

٨ الشيخ العالم بي محمد كتشيري، المولوي ين وي عبد السلام، خدماته في مسرحة الأدب، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ١٣ (مليالم)

٩ الشيخ يم اي تنغل، المولوي ين وي عبد السلام، نور نورني، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٢١ (مليالم)

١٠ الدكتور بي بي عبد الحق، المولوي ين وي عبد السلام، في حياة المولوي، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٥٣ (مليالم)

١١ الشيخ يم اي تنغل، المولوي ين وي عبد السلام، نور نورني، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ٢١ (مليالم)

١٢ الشيخ العالم بي محمد كتشيري، المولوي ين وي عبد السلام، خدماته في مسرحة الأدب، الناشر وويس أريكوت ١٩٩٣. ص ١٤ (مليالم)

١٣ منصور علي جنماد، ذكريات الأمراء الإصلاحية، المولوي ين وي عبد السلام، الناشر وويس كاليكوت، ص 28، ٢٠١١، (مليالم)

وزعيم رابطة الألى في الهند من
قد كان ممن يجمع البداعات ذا
مازال في إصلاحه يقفو خطى
حنفا وكان لها من الأنصار
عزم ويحيى سنة المختار
سلف كرام صالحين كبار^{١٤}

بيان الإعراب

بيان الإعراب كتاب للنحو العربي باللغة المليالمية، ألفه الشيخ بن وي عبد السلام بن محمد ونشر الطبعة الأولى في السنة ١٩٧٠م والثانية في ١٩ أغسطس في سنة ١٩٧٤م والثالثة في سنة ١٩٩٢م، نشره طباعة يوواتا (Yuvatha Publication)^{١٥} فيها أكثر من ستين صفحة.

ان "بيان الإعراب" الذي ألفه الأستاذ هو عمل قيم قام به في خدمة اللغة العربية كما هو جدير بالحفاوة والتقدير. اذ ان المؤلف قد بذل جهده مدة طويلة في البحث في امهات كتب النحو العربي وجمع منها معلومات هامة ونقلها الى اللغة المحلية بكل دقة وأمان، كما عني المؤلف بعرض الموضوعات وشرحها في أسلوب سهل واضح. ويشتمل كل باب من ابواب هذا الكتاب على النص العربي للموضوع وعلى البيانات الوافية والتمرينات المفيدة. وهذا كتاب ذات فوائد عظيمة يستفيد منه الطالب والعالم لما جمع من معلومات كثيرة في قواعد اللغة العربية^{١٦}.

كلية سلم السلام العربية

أسست كلية سلم السلام العربية لنشر اللغة العربية و آدابها والعلوم الدينية، والمولوي قد وفق ان يفوز في غايته هذه فوزا عظيما، حيث قد تخرج من هذه الكلية حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة بشهادة البكالورية المسمى "أفضل العلماء"، فبعضهم قد أتموا دراستهم الماجستيرية بعد نيل درجة افضل العلماء البكالورية، وأكثرهم يعملون في مجال اللغة العربية، بعضهم يدرسون في الكليات الحكومية وغير الحكومية و منهم عمداؤها، وبعضهم يعلمون في المدارس الثانوية العالية وبعضهم في المدارس الثانوية و

١٤ قصيدة الشيخ بن كي أحمد الكدوتوري، رثاء عن الشيخ المولوي بن وي عبد السلام، ١٩٩٧م.

١٥ بيان الاعراب، بن وي عبد السلام بن محمد، طباعة يوواتا ١٩٨٦.

١٦ بيان الاعراب، المولوي بن وي عبد السلام بن محمد، طباعة يوواتا، ١٩٨٦م.

ومن أهم مزية هذه الكلية انها اهتمت بالعلوم الدينية والدينيوية معا، فانهم لم يكتفوا بالعلوم الدينية فقط، كما فعل سائر الطوائف من المسلمين في جميع جوانب الهند في ذلك العهد، بل اعتنوا بتعليم مواضع علوم الدينية ايضا كما اعتنوا بتعليم بنات آدام في ذلك العهد. ونتيجة هذا العمل معجبا جدا، اذ ظهر بينهم علماء دينيون يحترمون علماء دنيويون كما ظهر بينهم علماء دينيون يعلمون اساس الدين ويعيشون حسب متطالباتها، وكان هذا النموذج نموذجا ممتازا في ذلك العهد، يحترمه عامة الناس - خصوصا المسلمون - في جميع كيرالا وسابقوا الى ارسال ابنائهم الى اريكوت للتعلم واللتثقف.

قد اُثر اسم "السلي" و"السلمية" في حياة الإجتماعية لمسلمي كيرالا تأثيرا عميقا لأجل تداول خريجي الكلية بصفة حيوية في المجتمع عاملين في الكليات والمدارس، الحكومية وغير الحكومية ولقبوا باسم "السلي" و"السلمية" وأكثرهم مشهورون في الخطبة والوعظ وإلقاء الإرشادات. وقد أرشد خريجوا الكلية مسلمي كيرالا الى ثقافة الإسلام وتعاليمها، بعلمهم وبعملهم اختاروا خطبة الجمعة والموعظة وسيلة له نصحهم فيها بالقرآن والحديث الصحيح، وفهم من قاد جمعية العلماء وجمعية ندوة المجاهدين مثل الشيخ سي بي عمر السلمي والأستاذ المرحوم كي كي محمد السلمي والشيخ المرحوم كي وي موسى السلمي والأستاذ عبد الحق السلمي أمايور وغيرهم.

خاتمة

إن قرية أريكوت صارت نتيجة لأعمال الشيخ المولوي ين وي عبد السلام وأصدقائه وجمعية المجاهدين، بعد توفيق الله مركزا مرموقا في مجال التعليم. وقد تخرج حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة من كلية سلم السلام العربية، وهم يعملون في المدارس والكليات والمكتبات المختلفة. والآن حوالي خمسة آلاف طالب وطالبة يدرسون في مؤسسات سلم السلام المختلفة.

نشرت الجريدة اليومية المليامية "جندركا" (Chandrika) في ٢٤ أغسطس ١٩٩٣ مقالة

شهيرة عن هذه القرية ومكانتها في مجال التعليم، لما نال المولوي "جائزة شاه" اعتربت ان "في القرية ثلاثون طبيا و واحد وثلاثون مهندسا"^{١٧} وفي تلك الحالة لم يكن تماثلها اية مدينة في هذا، أما عددهم في هذه القرية حاليا فهو أكثر من مائة طبيب ومائتي مهندس. وهناك أساتذة وعمداء الكليات وكذا حوالي ألف معلم ومعلمة. وهم يعملون في جميع أنحاء العالم. وتتضمن القرية اصحاب الدكتوراه في مواضيع مختلفة وأربع منهم أعطوا خدماتهم القيمة للغة العربية وآدابها^{١٨}.

استمسك "ين وي" بالدين الحنيف حق التمسك وفهم ان القرآن هو الحل الوحيد لمشاكل المسلمين وبدأ يعلم الناس القرآن الكريم بالترجمة والتفسير في اللغة المحلية. هو الذي بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة المحلية في كيرالا لأول مرة. ومن أعماله الجليلة انه اسس مؤسسات سلم السلام، وعدد مؤسساتها حاليا حوالي عشرين. في الحقيقة أن هذه المؤسسات هي التي غيرت أحوال الأريكويتين دينيا ودينويا، وكان المولوي خطيبا مشهورا في كيرالا دينيا وسياسيا، وخطب خطبة الجمعة أكثر من أربعين عاما في مسجد ميتلنغادي، وخطب خطبات عديدة لندوة المجاهدين بكيرالا، ولرابطة المسلمين بكيرالا في مختلف أنحاءها. وكان شجاعا في كلامه وخطبته. وقد ترجم المولوي خطبات عديدة من أمراء رابطة المسلمين من اللغة الإنجليزية إلى اللغة المليامية مثل الشيخ الصاحب محمد إسماعيل رئيس رابطة المسلمين مسابقا وغيره، أثرت كلية سلم السلام تأثيرا عظيما بين مسلمي كيرالا، يذكر العالم المشهور أبو الحسن علي الحسن الندوي في كتابه القيم "المسلمون في الهند" عن هذه الكلية^{١٩}. ولهذه الكلية مكانة مرموقة في نشر اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية في كيرالا، وتخرج فيها علماء بارزون وخدموا خدمات عديدة لمسلمي كيرالا في اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية. يعمل خريجوا الكلية في مجالات مختلفة وخاصة في مجال التدريس والتعليم، يعملون في الكليات والمدارس الحكومية و غير الحكومية في كيرالا وخارجها، وهم يعملون في منازل مختلفة حسب شهادتهم، ومنهم العمداء والأساتذة والمعلمون والمعلمات وغير ذلك.

١٧ في القرية ثلاثون طبيب و أحد وثلاثون مهندس، الجريدة اليومية جندركا، ٢٤ أغسطس ١٩٩٣، ص ٦ (مليالم)

١٨ وي عبد الله كوتي، قصة أريكوت، لي بي كاليكوت، ص ١١٤ (مليالم)

١٩ أبو الحسن علي الحسن الندوي، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء لكناؤ، ص ١١٨

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. المولوي ين وي عبد السلام بن محمد؛ بيان الإعراب، مكتبة يووادا، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٢ م.
٣. المولوي ين وي عبد السلام بن محمد؛ مجلة مشكاة الهدى، سيلون هاوس، كاليكوت، كيرالا، ١٩٥٩ م.
٤. أبو الحسن علي الحسيني الندوي؛ المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكهنأؤ، الهند، ١٩٨٦ م.
٥. محي الدين الألواي (دكتور)؛ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دارالقلم، دمشق، ١٩٧١ م.
٦. الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي الفناني الملباري؛ تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٦ م.
٧. ويران محي الدين الفاروقي (دكتور)؛ الشعر العربي في كيرالا - مبدأه وتطوره، عرب نيت، كاليكوت، كيرالا، ٢٠٠٣ م.
٨. عبد الغفور عبد الله القاسمي؛ المسلمون في كيرالا، كاليكوت، كيرالا، ٢٠٠٠ م.
٩. كى. إن. كروف (دكتور)؛ تراث مسلمي ملبار، (ترجمة العربية/ الأستاذة زهراي ماتومال والأستاذ كى. تي. محمد كلنجاتودي)، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، ١٩٩٩ م.
١٠. الأستاذ يم تي محمد علي، النحو العربي الميسر، مكتبة الشرقية، أريكوت، كيرالا ١٩٩٧ م.
١١. الدكتور الشيخ محمد ك، اللغة العربية في كيرالا، يدومارت، كاليكوت، كيرالا ٢٠١٢ م.
١٢. الأستاذ يم عبد الله السلمي، صدى من القفص، دار الأديب براوانا، تيرور، كيرالا، ٢٠٠٧ م.
١٣. المولوي محمد موسى القرصي، الرديف، دار الأديب براوانا، تيرور، كيرالا ٢٠٠٦ م.